رسميا ، ولم يلبث الملك حسين ان اعلن « ان اتفاقيات القاهرة وعمان والاتفاقيات المنبثقة عنها كانت عبارة عن مراحل ونقاط على الطريق»(٤٣). اصبح الهدف الاخير لحملة وصفي التل احراش جرش وعجلون . فأخذ يمهد للعملية الاخيرة . ولذلك قام بعملية مطاردة واسعة النطاق في المدن، لكل العناصر المناضلة ، واخذ يناوش القوات المرابطة في الاحراش . وفي منتصف تموز أجهز عليها اجهازا تاما(٤٤).

ما بعد جرش وعجلون :

وهنا بدأ وصفي مرحلة جديدة من مخططه . لقد اصبح « سيد » الاردن ، ولكن هنالك الكثير من المشاكل التي تواجهه ، من هذه المشاكل بقايا حركة المقاومة وروح المقاومة لدى الجماهير . ومنها احساس بضرورة منع العزلة عن الاردن عربيا ، ومنها شعوره بضرورة خلق «تنظيم شعبي» يسانده في تثبيت اقدامه وتحقيق مهماته .

ولقد حاول ان يحل المشكلة الاولى بتقوية الجيش وزيادة سيطرته باتباع اساليب القمع الشرسة . ولذلك بدأ بالاضافة الى الاعتقالات والمحاكمات وعمليات الارهاب وشراء الضمائر ، عمليات الاعدام المعروفة . وفي اواخر ايار اقيم عرض عسكري في عمان . اما المشكلة الثانية فحاول ان يحلها عن طريق الاتصالات المستمرة والوفود والرسائل . وحين طرحت الدول العربية موضوع المصالحة تلقفها الاردن الرسمي ، لانه اعتبرها مدخله الى مصالحة مع الدول العربية على حساب المقاومة . وسعى وصفي الى أن يحل المشكلة الثالثة عن طريق خلق الاتحاد الوطني الاردني الذي بدأ الحديث عنه في آب(٤٥)، وما لبث ان انشىء واعتمد . ولكن وصفي سقط صريعا قبل أن يتمكن من بدء تنفيذ مهمته الحقيقية ، وهي بدء عملية تسوية القضية الفلسطينية ، بعد أن قطع شوطا على طريق تصفيتها .

**قائد من قادة الثورات المضادة :** كان وصفي التل قائدا من قادة الثورات المضادة . وهو شخصية مماثلة لشخصية نوري السعيد ، مع اختلاف العهدين ، ان نوري قائد الثورة المضادة في عهد الاستعمار، أما وصفي فهو من قادة الثورة المضادة في عصر الامبريالية .

فلقد كان رجعيا ، معاديا عنيدا للشيوعية وللحركات الوطنية ، ولكنه مع ذلك كان مع تحديث الدولة ، ومع اقامة أجهزة سياسية وعسكرية فعالة وكفوءة. وكان مع تطوير الاقتصاد من منظور راسمالي ، مع زيادة الدخل ، ومع رفع مستوى المعيشة . وهو في ذلك يدافع عن قضية واحدة هي النظام . ولقد كان يعتبر ان هناك عدوين او خطرين هما : الشيوعية والفقر(٤٦). وكان يرى « ان كفاح هذين الخطرين يعتمد اولا على التمسك بمعتقداتنا الدينية والقومية ومعتقدات تراثنا العربي » . ويعتمد ثانيا على « المزيد من الانتاج ، وهو لا يأتي الا مرتكزا على الحرية والابداع الفردي » . وما كان يدفعه الى اعتبار الفقر خطرا ، ليس احساسه بحاجة الفقراء ، بل خوفه ان يصبح الفقراء ثوارا .

وكان وصفي من أجل أن يأتي بحكومة فعالة من وجهة نظره يأتي عادة بحكومة من الشباب ، ويدخل في الوزارة اعضاء جددا ، بعضهم حزبيون سابقون، مثل انيس المعشر وابراهيم حباشنة . وكان هذا يستهدف ايجاد اجهزة حكومية اكثر تنورا ، قادرة على تحقيق بعض النجاحات في مجال تضليل قطاعات من الجماهير .

ولم يكن وصفي يخطط على نطاق الاردن ، بل على نطاق المشرق العربي كله . ولقد أجرى اتصالات مع قيادات وطنية سابقة من أجل اعداد مشروع لسورية والعراق . وكان بعض المقربين اليه يعلنون أن تحرير فلسطين لا يكون عن طريق المقاومة ، بل عن طريق خلق دولة قوية في سورية والعراق. ولهذا بدأ مخططا لزيادة عدد أفراد الجيش الاردني ، لتحويله كله الى جيش ميكانيكي محمول، ولقد قطع شوطا ، بعد ايلول ، على هذه الطريق .

ولكن وصفي التل كان يعلم أنه لن يستطيع المضي في مخططه الا اذا توافر له ما يلي : **اولا** : سقوط المقاومة نهائيا ، ولهذا وسع عمليات المطاردة والتشهير ، داخل الاردن ، وزاد من عمليات التحريض والدس والوقيعة خارج الاردن . وكان يعمل ليل نهار من أجل انهاء الوجود الفدائي في سورية ولبنان بكل ما يستطيع ، لانه كان يشعر بانه سيبقى مطاردا في الاردن ما دام العمل الفدائي موجودا . كما انه عمل بكل ما يستطيع لاحداث تفجيرات داخل حركة المقاومة ، وكان يتوقع ان يحدث ذلك في اكتوبر ١٩٧١ **ثانيا** : تحسين